د. مكاوي فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة

بقلم: أ. د./ مصطفى لبيب(*)

من ذخيرة حب لا ينفد

بعض مالك عندي

يا معلمي وصديقي

كلمات هي على اللسان يسيرة

وفي الميزان ثقيلة

ففي لحظات نادرة يجود الزمان على من يصطفيه من الرواد فيمنحه عن جدارة لقب «فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة» وأشهد أن زماننا كان على موعد حين سطع في حياتنا نجم يشع نورا يضيء العقل ويمتع الوجدان في لغة عذبة فيها سحر البيان.

فيلسوفنا شاعر ومسرحي وقصاص وكاتب مقال: يرسم بالكلمات؛ فتتعانق عنده الفكرة مع الصورة الشعرية؛ فالفلسفة هي روح الشعر.

وأديبنا وهو ينادي الحقيقة يسمو بأدبه إلى ذرى عالية من الاستنارة إذ ينهل من ينابيع الفلسفة الخالدة.

ومن الطبيعي أن يعتز المرء بصديق وفي ودود شعت فضائله على عارفيه وقد توثقت معه العري؛ لكن النادر والمثير والمنحة الكبرى أن تتحقق لامرئ ألفة روحية قبل العيان فيصدق في البدء يقين بصداقة نبيلة تدوم مع الأيام.

ذلكم هو حالي مع معلمي وصديقي، فقد قرأت في أوائل الستينيات مقالة في مجلة المجلة -

(*) أستاذ الفلسفة بكلية الآداب - جامعة القاهرة.

سجل الثقافة الرفيعة في مصر آنذاك - عنوانها: الدهشة أصل الفلسفة دفعتني إلى السؤال الملح عن كاتبها وشوقي إلى لقائه وسرعان ما حقق رجائي أبي وأستاذي الأعز الفيلسوف الصادق عثمان أمين فأرشدني إلى مكان عمل الدكتور عبدالغفار بدار الكتب المصرية. بادرت بالسعي إليه فرحب بي ترحيبا كريما في أريحية ودماثة طبع بزغت معها منذ أكثر من خمسة وأربعين عاما - مودة صافية هي عندي عزيزة.

تكررت بيننا اللقاءات الحميمة وشرفت أن أكون في رحابه بكليتنا العريقة، وتوالت عطاياه القيمة لي من قبيل: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ومدرسة الحكمة وفلسفة العلو، والطريق للأوتسي، وسافر شاعرة الحب والجمال، وهيلدرلن، والبلد البعيد، وبنت السلطان، وتاسو، والنور والفراشة، وثورة الشعر الحديث، والمونادولوجيا، ونداء الحقيقة، ولم الفلسفة وملحمة جلجامش والمنقذ، ودعوة إلى الفلسفة، إلى غيرها من روائعه المنيرة التي هي درر غالية في عقد فريد تزدان به ثقافتنا المصرية.

أطال الله عمرك يا معلمي وصديقي، موفور الصحة زاخر العطاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،